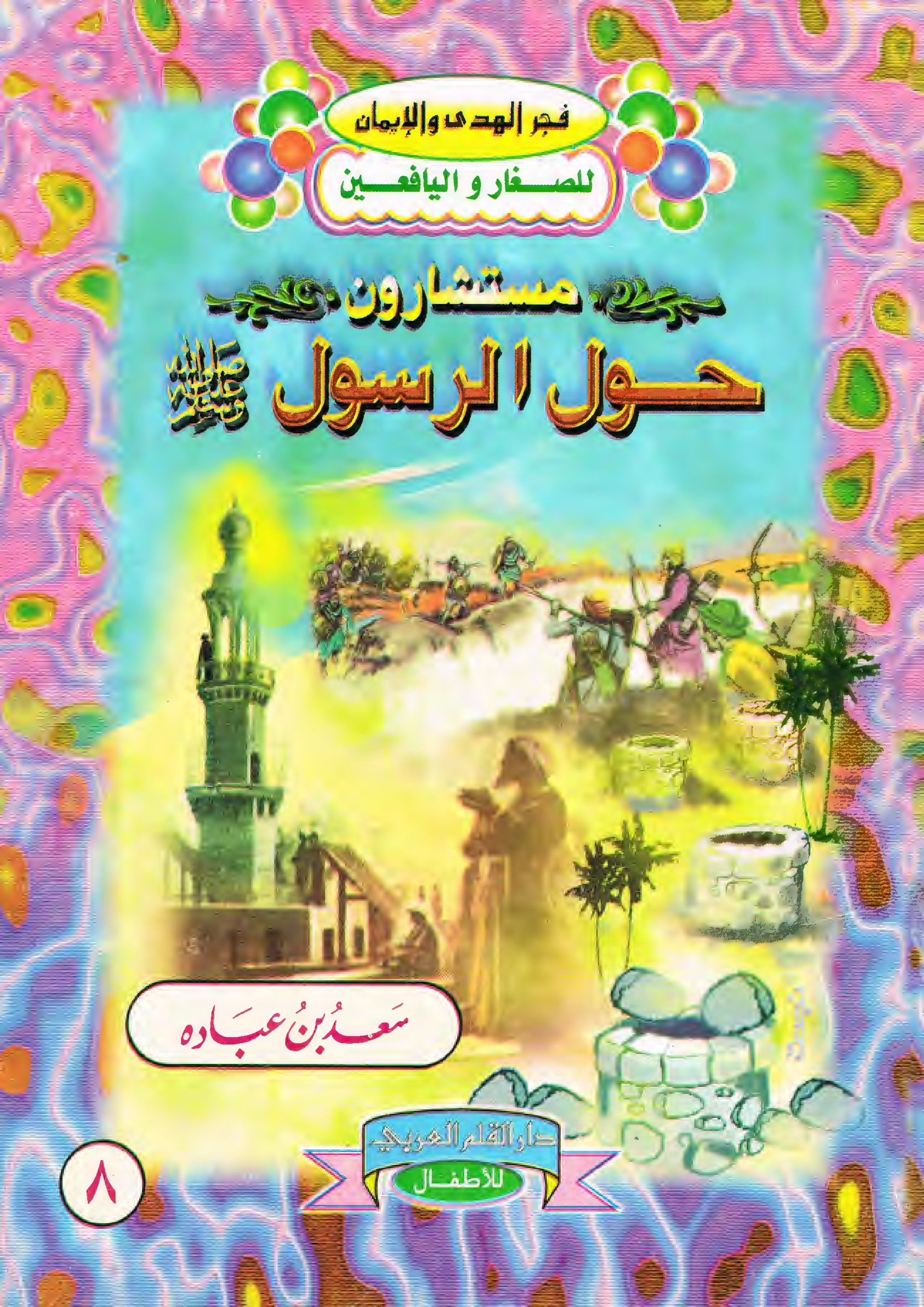

فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين
مستشارون
حول الرسول ﷺ
سَعدُ بن عبَاده
دار القلم العربي
للأطفال
٨



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السيَّاحِي

شارع هدى الشِعْرَاويْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١،٠٢١

فَجرُ الهُدى والإيمان

مُستشارون حَول الرسُول صلى الله عليه وسلم

سَعدُ بنُ عبادة



إعداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

سعد بن عبادة

صاحب استشارة في غزوة الأحزاب

يقول الله سبحانه وتعالى : (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم ولو كنت فظاً غليظَ القلب لانفضوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين) صدق الله العظيم . الآية (١٥٩) آل عمران

المشورة : في غزوة الخندق أرسل رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيمي الأنصار إلى كعب بن أسد زعيم يهود بني قريظة ليتبينا حقيقة موقفهم من الحرب المرتقبة بين قريش والمسلمين ، فزعماء اليهود يخرجون خلسة إلى مكة محرضين قريشاً على رسول الله ﷺ وباذلين كل الوعود والعهود على وقوفهم بجانب قريش إذا هم خرجوا لقتال المسلمين وتم الاتفاق بينهم ووضعوا معاً خطة القتال والغزو ، ولم يكتفوا

بذلك بل حرضّوا قبيلة من أكبر قبائل العـرب هـي قبيلـة غطفـان فاتفقوا مع زعمائها على الانضمام لجيش قريش ، فلما علم النـبي ﷺ بالمؤامرة الغادرة راح يُعـدّ العـدة للقـائهم فاستشـار أصحابـه وكانت المشورة حفر الخندق حول المدينة المنـورة ليعـوق زحـف قريش ومن معها ، وعندما التقى مبعوثا الرسول ﷺ مع زعيم بني قريظة فوجئا به يقول لهم ليس بيني وبين محمد عهد ولا عقد فعـزّ على رسول الله ﷺ أن يتعرض أهل المدينة لهذا الغزو المدمّر ففكر في أن يعزل غطفان عن قريش ، فينقـص الجيـش المهـاجم نصـف عـدده ، ونصـف قوتـه وراح يفـاوض زعمـاء غطفـان علـى أن ينفضوا أيديهم من هذه الحرب ، ولهم لقاء ذلك ثلث ثمار المدينـة ورضي قادة غطفـان ، ولم يبـق إلا أن يسـجل الاتفـاق في وثيقـة رسمية ، وعند هذا المدى من المحاولة وقـف رسـول الله ﷺ إذ لم ير من حقه أن ينفرد بالأمر ، فدعا إليـه أصحابـه ليشـاورهـم ، واهتم ﷺ اهتماماً خاصاً برأي سعد بن معاذ وسعد بـن عبـادة ، كيف لا وهما زعيمـا الأنصـار ، فـابن معـاذ زعيـم الأوس وابـن عبادة زعيم الخزرج ، وهمـا أصحاب الحق في مناقشة هـذا الأمـر واختيـار الـرأي المناسـب وقـصّ عليهمـا رسـول الله ﷺ حديـث

التفاوض الذي جرى بينه وبين زعماء غطفان ، وأنبأهما أنه إنما لجأ إلى هذه المحاولة رغبة منه في أن يبعد عن المدينة وأهلها هذا الحصار الرهيب الذي لاتعرف نتائجه ، فتقدم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ إلى رسول الله ﷺ ليقولا : يارسول الله أهذا رأي تختاره ، أم وحي أمرك الله به ؟ فيقول رسول الله ﷺ (بل أمر أختاره لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمرٍ ما) .

وأحس السعدان سعد بن عبادة وسعد بن معاذ أنهما يواجهان امتحاناً صعباً كرجال وكمؤمنين ، فقاما وقالا[1] يا رسول الله (قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وعبادة الأوثان لانعبد الله ولانعرفه ، وهم لايطمعون أن يأكلوا من مدينتنا ثمرة إلا قِرىً[2] أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له وأعزّنا بك وبه نعطيهم أموالنا ؟ والله مالنا بهذا من حاجة ، ووالله لانعطيهم إلا

---

[1] تكلم سعد بن معاذ وأيد كلامه سعد بن عبادة ، فكأنهما تكلما سوية .

[2] قرىً : كرماً وجوداً .

السيف ، حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، وعلى الفور عدل الرسول ﷺ عن رأيه وأخذ برأي زعيمي الأنصار فأرسل إلى زعماء غطفان أن أصحابه رفضوا مشروع المفاوضة وأنه أقرَّ رأيهم والتزم به .

اسمه ونسبه :

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، ويكنّى بأبي ثابت وزوجه غزيّة بنت سعد بن خليفة بن الأشرف بن أبي حزيمة بن ثعلبة ، وأنجبت له سعيداً ومحمداً وعبد الرحمن وزوجه الثانية فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة وأنجبت له قيساً وأمامة وسدوس .

سعد بن عبادة قبل الإسلام : كان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية ، وكانت الكتابة في العرب قليلةً ، كما كان يحسن العوم[1] والرمي .

---

(1) العوم : السباحة .

إسلامه : إن سعد بن عبادة ينفرد بين الأنصــار جميعــاً بأنـه حمل نصيبه من تعذيـب قريـش الـذي كـانت تنزلـه بالمسـلمين في مكة ، لقد كان طبيعيـاً ، أن تنـال قريـش بعذابهـا أولئـك الذيـن يعيشون بين ظهرانيها ويقطنون مكة ، أما أن يتعرض لهذا العذاب رجل من يثرب وهو ليس مجرد رجل عادي .

بل هو زعيم كبير من زعمائها وسادتها ، فتلك مزية قـدّر لابـن عبادة أن ينفرد بها وذلك بعد أن تمـت بيعـة العقبـة سـراً وأصبـح الأنصــار يتهيـؤون للسـفر ، علمـت قريـش بمـا كـان مـن مبايعـة الأنصار واتفاقهم مع رسول ا لله ﷺ على الهجرة إليهــم في يـثرب حيث يقفون معه ضد قوى الكفر والشرك ، وجنَّ جنون قريش ، فراحت تطارد الركب المسافر حتى أدركت من رجاله سـعد بـن عبادة ، فأخذه المشركون ، فربطوا يديـه إلى عنقـه بشـراك رحلـه وعادوا به إلى مكة ، حيث احتشدوا حوله يضربونه وينـزلون بـه شتّى ألـوان العـذاب ، إنـه سـعد بـن عبـادة الـذي طالمـا أجــار مستجيرهم وحمى تجارتهم وأكرم وفادتهم حين يذهب منهـم إلى يثرب ذاهب ، لقد كان الذين اعتقلوه والذين ضربـوه لايعرفونـه

ولايعرفون مكانته في قومه ولكن ، أتراهم لو أنهم عرفوه كانوا سيتركونه ، لقد نالوا بتعذيبهم سادة مكة الذين أسلموا ، فقريش ترى مقدراتها تتهيأ للسقوط تحت معاول الحق ، فتحاول أن تطأ كل من يقف في طريقها محاولاً تدمير دين الآباء والأجداد أسياداً وعبيداً لافرق عندهم ، مايهمهم من أسلم ينال نصيبه من العذاب من كان ومهما كان ، يقول سعد بن عبادة فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع عليّ نفر من قريش ، فيهم رجل وضيئ ، مميز بين الرجال ، فقلت في نفسي ، إن يك عند أحد من القوم خير ، فعند هذا فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة ، فقلت في نفسي : لاوالله ماعندهم بعد هذا من خير ، فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أقبل إليَّ رجلٌ ممن كان معهم ، فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ؟ قلت بلى ، كنت أجير لجبير بن مطعم تجّاره ، وأمنعهم ممن ليريد بهم ظلماً ، وكنت أجير للحارث بن حرب بن أمية ، قال الرجل : فاهتف باسم الرجلين واذكر مابينك وبينهما من جوار ففعلت وخرج الرجل إليهما فأنبأهما أن رجلاً من الخزرج يُضرب بالأبطح[1] وهو

---

[1] الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى ، في أطراف مكة .

يهتف باسميهما ويذكر أن بينه وبينهما جواراً فسألاه عن اسمي فقال : سعد بن عبادة فقالا : صدق والله ، وجاءا فخلصّاني من أيديهم) .

فغادر سعد بن عبادة مكة بعد هذا العدوان الذي صادفه في أوانه ليعلم كم تتسلح قريش بالجريمة ضد قوم عُزّل يدعون إلى الخير والحق والسلام فقد شحذ هذا العدوان عزمه ، وقرر أن يتفانى في نصرة رسول الله ﷺ والإسلام ويهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ويهاجر معه أصحابه وهناك يسخّر سعد بن عبادة أمواله لخدمة المهاجرين فهو ابن عبادة بن دليم ين حارثة الذي كانت شهرة جوده في الجاهلية أوسع من كل شهرة ، ولقد صار جود سعد بن عبادة في الإسلام ، آية من آيات إيمانه القوي الوثيق ، فقد كان الرجل من الأنصار ينطلق إلى داره بالواحد من المهاجرين أو بالاثنين أو بالثلاثة وكان سعد بن عبادة ينطلق بالثمانين ، من أجل هذا كان سعد يسأل ربه دائماً المزيد من خيره ورزقه ، وكان يقول (اللهم إنه لايصلحني القليل ولاأصلح

له) ومن أجل هذا كان خليقاً[1] بدعاء رسول الله ﷺ له : (اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة) ، ولم يضع سعد ثروته وحدها في خدمة الإسلام بل وضع قوته ومهارته ، فقد كان يجيد الرمي إجادة فائقة وكان يُعرف بها بين العرب وفي غزواته مع رسول الله ﷺ كانت فدائيته حازمة حاسمة يقول ابن عباس رضي الله عنهما : كان لرسول الله ﷺ في المواطن كلها رايتان مع علي بن أبي طالب راية المهاجرين ومع سعد بن عبادة راية الأنصار .

شديد في الحق : إن الشدة كانت من طابع هذه الشخصية القوية فإذا اقتنع بأمر نهض لإعلانه في صراحة لاتعرف المداراة وتصميم لايعرف المسايرة ، وهذه الشدّة دفعته إلى مواقف عديدة فمنها يوم فتح مكة جعله رسول الله ﷺ أميراً على فيلق من جيش المسلمين ولم يكد يشارف أبواب البلد الحرام حتى صاح (اليوم يوم الملحمة ، اليوم تُستَّحَلّ الحُرْمة) وسمعه عمر بن الخطّاب فسارع إلى رسول الله ﷺ قائلاً : يارسول الله : اسمع

---

(1) خليقاً : جديراً .

ما قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن يكون لـه في قريـش صولـة ، فأمر النبي ﷺ علياً كرم ا لله وجهه أن يدركـهُ ويـأخذ الرايـة منـه ويتأمّر مكانه ، إن سعداً حين رأى مكة مذعنة مستسـلمة لجيـش الفتح الإسلامي تذكّر كل صور العذاب الذي صبّته على المؤمنين وعليه هو ذات يوم ، وتذكّر الحروب التي شنّتها على المسـلمين ، فدعته شدّته إلى الشماتة بقريش وتوعّدها في يوم الفتح العظيم .

موقف آخر مـن شـدته : فعلـى أثـر وفـاة رسـول ا لله ﷺ التفّ حوله جماعة من الأنصار في سقيفة بني سـاعدة منـادين بـأن يكون خليفة رسول ا لله ﷺ من الأنصـار ووقـع اختيـارهم عليـه ليكون ذلك الخليفة ، وحضر عمر بـن الخطّـاب وأبـو بكـر وأبـو عبيدة وبعض المهاجرين وتكلم من تكلم وتزعم عمر بن الخطّاب رأياً وتزعم سعد بن عبادة الرأي المضاد وكل منهما تمسـك برأيـه ولكن سعداً شـديد التشبث باقتناعـه ، وممعـن في الإصـرار علـى صراحته ووضوحه ويدلّنا على هذه السجية فيه موقفـه بـين يـدي رسول ا لله ﷺ بعد غزوة حنين ، فحين انتهى المسلمون من تلـك الغزوة ظافرين راح رسول ا لله ﷺ يوزّع غنائمها علـى المسـلمين

واهتم يومئذٍ إهتماماً خاصاً بالمؤلفة قلوبهم وهم أولئك الأشراف الذين دخلوا الإسلام متأخرين ، ورأى رسول الله ﷺ أن يساعدهم على أنفسهم بهذا التآلف ، كما أعطى ذوي الحاجة من المقاتلين وأما أولو الإسلام المكين فقد وكّلهم إلى إسلامهم ، ولم يعطهم من غنائم هذه الغزوة شيئاً ، لقد كان عطاء رسول الله ﷺ مجرد عطائه شرفاً يحرص عليه جميع الناس ، وكانت غنائم الحرب قد أصبحت تشكّل دخلاً هاماً تقوم عليه حياة المسلمين وهكذا تساءل الأنصار في مرارة لماذا لم يعطهم رسول الله ﷺ حظهم من الفئ والغنيمة ، ورأى سعد بن عبادة وسمع قومه يتهامسون بهذا الأمر ، فلم يرضه هذا الموقف ، واستجاب لطبيعته الواضحة الصريحة وذهب من فوره إلى رسول الله ﷺ وقال : يارسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفئ الذي أصبت ، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ، ولم يكُ في هذا الحي من الأنصار منها شيء .

لقد قال ابن عبادة ما قاله معبراً عن رأي قومه فأعطى رسول الله ﷺ صورة أمينة عن الموقف بدون مداراة ولامراوغة فسأله رسول الله ﷺ وأين أنت من ذلك ياسعد ؟ أي إذا كان هذا رأي قومك فما رأيك أنت ؟ فأجاب سعد بصراحته المعهودة (ما أنا إلا من قومي) فقال له النبي ﷺ (إذاً فاجمع لي قومك) فجمع سعد قومه من الأنصار وجاءهم رسول الله ﷺ فتملّى وجوههم وابتسم ابتسامة تنم عن عرفان جميلهم وتقدير صنيعهم ثم قال : يامعشر الأنصار ماقالةٌ بلغتني عنكم ، وجِدةٌ وجدتموها عليّ في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضُلاّلاً فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ؟ وأعداء فألّف الله بين قلوبكم ، قالوا : بلى الله ورسوله أَمَنُّ وأفضل ، قال رسول الله ﷺ : ألاتجيبوني يامعشر الأنصار قالوا بمَ نجيبك يارسول الله ؟ لله ولرسوله اَلمَنُّ والفضل ، قال رسول الله ﷺ أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم وصُدِّقتم ، أتيتنا مُكذّباً فصدقّناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وعائلاً فآسيناك ، وطريداً فآويناك ، أوجدتم يامعشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة[1] من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا

[1] لُعاعة : البقية اليسيرة من كل شيء .

ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا أنتم برسول الله إلى رحالكم فوَ الذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار فبكى الأنصار حتى أخضلوا[1] لحاهم ، فقد ملأت كلمات الرسول ﷺ أفئدتهم سلاماً وأرواحهم ثراء وأنفسهم عافية وصاحوا جميعاً وعلى رأسهم سعد بن عبادة : (رضينا برسول الله قسماً وحظاً) .

ومن صراحته المعهودة أنه في الأيام الأولى من خلافة عمر ذهب سعد بن عبادة إلى أمير المؤمنين فقال له : كان صاحبك أبو بكر والله أحب إلينا منك ، وقد والله أصبحت كارهاً لجوارك ، وفي هدوء أجابه عمر إن من كره جوار جاره تحوّل عنه ، وعاد سعد فقال إني متحول إلى جوار من هو خير منك ، فشد رحاله إلى الشام وما كاد يبلغها وينزل أرض حوران حتى جاء أجله وأفضى إلى جوار ربه الكريم .

---

(1) أخضلوا : بللوا .

مشاركاته : لقد شهد سعد بن عبادة العقبة مع السبعين من الأنصار وكان أحد النقباء الاثني عشر فكان سيداً جراداً ، ولم يشهد بدراً فقد كان يتهيأ للخروج إلى بدر فنُهِش قبل أن يخرج فقال رسول الله ﷺ لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصاً كما شهد أُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ومما يروى أن أمه ماتت وكان النبي ﷺ غائباً عن المدينة وعندما عاد قال له سعد يارسول الله إن أم سعد قد ماتت وإني أحب أن تصلي عليها ، فصلّى عليها وقد أتى عليها شهر ، واستفتى سعد بن عبادة رسول الله ﷺ في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فقال له رسول الله ﷺ اقضه عنها .

موقفه بعد يوم سقيفة بني ساعدة : إن أبا بكر الصديق بعث إلى سعد بن عبادة أن أقبل فبايع ، ولم يكن قد بايع يوم السقيفة فكان مريضاً لايقوى على شيء فقال والله لاأبايع حتى أراميكم بما في كنانتي وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي فلما جاء الخبر إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قام أحد الأنصار وقال ياخليفة رسول الله إنه قد أبى ولجّ وليس بمبايعكم أو يقتل ولن

يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته ، ولن يقتلوا حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس فلاتحرِّكوه فقد استقام لكم الأمر سواء بايع سعد بن عبادة أم لم يبايع فإنه ليس بضارّكم إنما هو رجل وحده ما تُرك ، فقبل أبو بكر نصيحة بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي فترك سعداً ، فقد كان الصدّيق يريد أن تجتمع الأمة كلها على مبايعته خليفة لرسول ا لله ﷺ ، حتى يحس أنه أحق بهذا الموقع من غيره .

وفاة سعد : وكانت وفاته لسنتين ونصف خلين من خلافة عمر ودفن بأرض حوران .